ما يحب الله
من العبادات

ما يحب الله من العبادات

أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله**»[1].

الإيمان بالله:

الإيمان بالله هو التوحيد، أي؛ إفراد الله بالعبادة وهو ثلاثة أنواع:

١- **توحيد الألوهية:** وهو توحيد الله بأفعال العباد كالصلاة، والذبح، والنذر، والدعاء، والرجاء، والخوف، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والإنابة، والاستغاثة، والاستعانة.

٢- **توحيد الربوبية:** وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والبعث.

٣- **توحيد الأسماء والصفات:** وهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة؛ من أسماء الله، وصفاته التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ على الحقيقة، وعدم التعرض لها بشيء من التكييف، أو التمثيل، أو التشبيه، أو التأويل، أو التحريف، أو التعطيل. واعتقاد أن الله ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[2]. قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤**﴾[3].

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) سورة الإخلاص.

أحب الأعمال إلى الله صلة الرحم

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم**»[1].

صلة الرحم[2]: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فهو لك**. قال رسول الله ﷺ: فاقرؤوا إن شئتم ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[3][4]. قال العلماء: وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله ـ سبحانه وتعالى ـ عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته. وقال ﷺ: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[5].

قال القرطبي: «الرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنَّصَفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى، وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بُدِئ بالأقرب فالأقرب».

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٦.

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٤/١٦، وشرح صحيح مسلم للنووي ١١٢/١٦-١١٣، وفتح الباري للعسقلاني ٤١٨/١٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم.

وقال ابن أبي جمرة: «تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء. والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة، فإن كانوا كفارًا أو فجارًا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم، بشرط بذل الجهد في وعظهم، ثم إعلامهم إذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى».

أحب الأعمال إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]:

قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[3].

المعروف: جميع الطاعات، وسميت معروفًا؛ لأنها تعرفها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وتقرها الشرائع السماوية، وأول المعروف وأعظمه عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص العبادة له وترك عبادة ما سواه. وبعد ذلك سائر الطاعات من واجبات ومستحبات كلها تدخل في نطاق المعروف، فكل ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسوله ﷺ فإنه معروف.

المنكر: كل ما نهى الله تعالى عنه ورسوله، فجميع المعاصي كبائرها وصغائرها منكر؛ لأنها تنكرها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وتنكرها الشرائع السماوية، وأعظم المنكر الشرك بالله -عز وجل-.

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٦.

(٢) راجع: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن باز، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للفوزان.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

وجميع الرسل الذين بعثهم الله تعالى دعوا الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف، ونهوا الناس عن الشرك بالله، وهو عبادة غير الله جل وعلا أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه، الذي هو أعظم المنكر، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾[1]، وكما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾[2].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرق بين المؤمنين والمنافقين، وهو أخص أوصاف المؤمن. وهناك مراتب ثلاث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيَّنها رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[3].

كذلك هناك ثلاث صفات ينبغي أن يتحلى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وهي:

الصفة الأولى: العلم: أن يكون عالمًا بالمعروف الذي يأمر به، والمنكر الذي ينهى عنه.

الصفة الثانية: الرفق: أن يكون رفيقًا حكيمًا بما يأمر به وفيما ينهى عنه، قال المصطفى ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**»[4].

الصفة الثالثة: الصبر: أن يكون صبورًا على الأذى. كما حكى الله سبحانه عن وصية لقمان الحكيم لابنه ليمتثلها الناس ويقتدوا بها؛ لأنها وصية نافعة: ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾[5].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق.

(٥) سورة لقمان، الآية : ١٧.

فالعلـــم يكون قبل الأمر والنهي، والرفـــق يكون في حالة الأمر والنهي، والصبر يكون بعد الأمر والنهي.

أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة**»[1].

أحـــب الأديان، أي: خصـــال الدين؛ لأن خصال الدين كلها محبوبة، لكن ما كان منها ســـمحًا - أي سهلاً - فهو أحب إلى الله. والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ.

الحنيفية: هي ملة إبراهيم، والحنيف في اللغة من كان على ملة إبراهيم، وسمي إبراهيـــم حنيفًا لميله عن الباطـــل إلى الحق؛ لأن أصل الحنف الميل، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْـلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2]، فقد ادَّعـــى كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان على دينه، فأكذبهم الله تعالى بأن اليهودية والنصرانية إنما كانتا من بعده؛ ونزهه الله تعالى من دعاويهم الكاذبة، وبـــيَّن أنه كان على الحنيفية الإســـلامية ولم يكن مشـــركًا. والحنيف: هو المائل عن الشرك قصدًا، أي؛ تاركًا له عن بصيرة ومقبل على الحق بكليته لا يصده عنه صاد، ولا يرده عنه راد.. وهو الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة. وقال أبو قلابة: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم. وقال قتادة: الحنيفية شـــهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والخالات والعمَّات وما حرم الله -عزَّ وجلَّ- والختان.. والمسلم: المتذلل لأمر الله تعالى المنطاع له..

السـمحة: الســـمحة هي الســـهلة، أي؛ أنها مبنية على السهولة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾[3]، فدين الإســـلام ذو يســـر بالنســـبة إلى الأديـــان قبله؛ لأن الله رفع عن هذه الأمـــة الإصر الذي كان على من

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

قبلهم. ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم، وتوبة هذه الأمة بالإقلاع والعزم والندم[1]. قال رسول الله ﷺ: «**إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية**»[2].

أحب الأشياء إلى الله الفرائض

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه**»[3]. وقوله «**من عادى لي وليًا**» المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

الفرائض: دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية والفرائض الظاهرة:

فعلاً: كالوضوء والصلاة والزكاة وصدقة الفطر والصيام والإحرام والحج والجهاد في سبيل الله.

وتركًا: كالزنا والقتل وشرب الخمر والربا وأكل لحم الخنزير وغيرها من المحرمات والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وباطنًا: كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك.

فالفرائض هي الأصل الذي ترجع إليه جميع الفروع والأمر بها جازم يتضمن أمرين: الثواب على فعلها، والعقاب على تركها.

وأداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى وأشد تقربًا إليه. وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل[4].

---

(١) راجع: فتح الباري للعسقلاني ٩٣/١-٩٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٩/٤-٧٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/١، ٥٧٢.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٣٠٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: التواضع.

(٤) راجع: فتح الباري للعسقلاني ٣٤٣/١١.

أحب العمل إلى الله الصلاة على وقتها

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[1].

الصلاة على وقتها: إن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقت محدد إذا خرج فقد فاتت الصلاة، والله ـ عزَّ وجلَّ ـ يحب أن تُصلَّى الصلاة في وقتها المحدد لا أن تُصلَّى قضاءً في غير وقتها. قال ابن بطال: فيه أن البدار إلى الصلاة في أول أوقاتها أفضل من التراخي فيها؛ لأنه إنما شرط فيها أن تكون أحب الأعمال إذا أقيمت لوقتها المستحب... وقال الطبري: إن من ضيَّع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها فهو لما سواها أضيع[2].

فإخراجها عن وقتها محرم، وقد قال الله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[3]. ﴿**لِّلْمُصَلِّينَ**﴾ الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعًا فيخرجها عن وقتها بالكلية. عن ابن عباس قال: الذين يؤخرونها عن أوقاتها. وعن أبي العالية: لا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها.. ﴿**عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ إما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائمًا أو غالبًا، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به. وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها[4].

أحب العمل إلى الله بر الوالدين

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «**الصلاة على وقتها**». قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**»[5].

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها.

(٢) فتح الباري ٢/٩، ٦/٤.

(٣) سورة الماعون، الآيتان: ٤-٥.

(٤) راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٥٩٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٤٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: البر والصلة.

بر الوالدين[1]: أخبر ﷺ أن بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين. ورتب ذلك بـ (ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة.

قال الله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[2].

﴿ **وَقَضَى** ﴾ أي؛ أمر وألزم وأوجب.. أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل بر الوالدين مقرونًا بذلك، كما قرن شكرهما بشكره فقال: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾[3].. والمعنى: قلنا له أن اشكر لي ولوالديك. قيل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية. وقال سفيان بن عيينة: من صلَّى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما... قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان مَن قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته وشكره بشكره وهما الوالدان.

ومن البر بهما والإحسان إليهما ألا يتعرض لسبهما ولا يعُقُّهما؛ فإن ذلك من الكبائر بلا خلاف، وبذلك وردت السنة الثابتة؛ قال ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟، قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**»[4].

ومن الإحسان إليهما والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنهما؛ فقد قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ قال: «**لك أبوان؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**»[5]. ومن برهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا، فقد قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! إن لي مالاً وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال ﷺ: «**أنت ومَالُكَ**

---

(١) راجع: تفسير الآيات في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٢٠، ١٠/١٥٥-١٦٠، ١٤/٤٣-٤٥.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: لا يجاهد إلا بإذن الأبوين.

لأبيك»[1]. ومن برهما بعد موتهما الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما بعدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم للولد إلا من قبلهما.

ومن البر بالوالدين أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب. وقد قال النبي ﷺ: «**رَغِمَ أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه**» قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**»[2]. فالسعيد الذي يبادر اغتنام فرصة برهما لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك. والشقي من عقَّهما، لا سيما من بلغه الأمر ببرهما.

ومن البر بهما ألا ينهرهما بل يخاطبهما بالقول الليِّن اللطيف، مثل: يا أبتاه ويا أماه، من غير أن يسميهما ويُكَنِّيهما... وأن يشفق بهما ويتذلل لهما تذلل العبيد للسادة.. وأن يترحم عليهما ويدعو لهما، وأنْ يرحمهما كما رحماه ويرْفُق بهما كما رَفَقا به؛ إذ وَلِياه صغيرًا جاهلاً محتاجًا فآثراه على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاه، وتعريا وكَسَواه، فلا يجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كان فيه من الصغر، فيلي منهما ما وَلِيا منه، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم. وليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، ليزيده ذلك إشفاقًا لهما وحنانًا عليهما..

وإذا كان الله -عزَّ وجلَّ- قد أمر ببر الوالدين والإحسان إليهما، فقد نهى في الوقت نفسه عن طاعتهما إذا كانا مشركين وأمرا ولدهما بالشرك أو بمعصية الله، فقال تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[3]. فطاعة الوالدين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا في ترك فريضة على الأعيان، وتلزم طاعتهما في المباحات، والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق ومصاحبتهما في الدنيا بما يحسن.

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٨٥٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر، باب: تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٥.

أحب العمل إلى الله الجهاد في سبيل الله

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال: «**الصلاة على وقتها**». قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**». قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

الجهاد في سبيل الله[2]: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[3].

أصل الشراء بين الخلق أن يعوَّضوا عما خرج من أيديهم ما كان أنفع لهم أو مثل ما خرج عنهم في النفع؛ فاشترى الله سبحانه من العباد إتلاف أنفسهم وأموالهم في طاعته، وإهلاكها في مرضاته، وأعطاهم سبحانه الجنة عوضًا عنها إذا فعلوا ذلك. وهو عوض عظيم لا يدانيه المعوَّض ولا يقاس به، فأجرى ذلك على مجاز ما يتعارفونه في البيع والشراء، فمن العبد تسليم النفس والمال، ومن الله الثواب والنوال فسمي هذا شراء.

قوله تعالى: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ الآية، بيان لما يقاتل له وعليه.. ولا أحد أوفى بعهده من الله. فأظهروا السرور ببيعكم الذي بايعتم به، والبشارة إظهار السرور في البشرة، وذلك هو الفوز العظيم وهو الظفر بالجنة والخلود فيها.

قال رسول الله ﷺ: «**لغَدْوة في سبيل الله أو رَوحة خير من الدنيا وما فيها**»[4]. الغدوة المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه، والروحة المرة الواحدة من الرواح وهو الخروج في أي وقت كان من

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: البر والصلة.

(٢) راجع: فتح الباري للعسقلاني ٦/١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/٩٠-٩١، ٨/١٦٩-١٧١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله.

زوال الشمس إلى غروبها، وذلك للجهاد في سبيل الله.. والمراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله.. والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات، والنكتة في ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا...

وقد قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾[1].

﴿ **مَا لَكُمْ** ﴾ ((ما)) حرف استفهام معناه التقرير والتوبيخ، التقدير: أي شيء يمنعكم عن كذا... ﴿ **اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ** ﴾ أصله تثاقلتم، قال المفسرون: معناه اثاقلتم إلى نعيم الأرض، أو الإقامة في الأرض. وهو توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج، وهو نحو من أخلد إلى الأرض... ﴿ **أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ** ﴾ أرَضِيتُم بنعيم الدنيا بدلاً من نعيم الآخرة.. عاتبهم الله على إيثار الراحة في الدنيا على الراحة في الآخرة، إذ لا تنال راحة الآخرة إلا بنصب الدنيا..

وقال تعالى: ﴿ **إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[2]. وهذا تهديد شديد ووعيد مؤكد في ترك النفير.. ووجب بمقتضى هذه الآية النفير للجهاد والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم على أن تكون كلمة الله هي العليا.. وإلا فالعذاب الأليم هو في الدنيا باستيلاء العدو وبالنار في الآخرة.. ﴿ **وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** ﴾ توعَّد بأن يبدل قومًا لا يقعدون عن الجهاد عند

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٩.

الاستنفار. كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[1]، وقد قيل: إن المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجة وظهور الكفرة واشتداد شوكتهم.. وقيل: إن الإمام إذا عيَّن قومًا وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن يتثاقلوا عند التعيين، ويصير بتعيينه فرضًا على من عيَّنه لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الإمام. والله أعلم.

أحب الأعمال إلى الله كثرة السجود

عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة -أو- بأحب الأعمال إلى الله، فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**»[2].

السجود[3]: هو ركن من أركان الصلاة، ويكون بملامسة الجبهة والأنف للأرض؛ فإذا فعل ذلك المصلي فإنه يكون أقرب ما يكون من ربه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[4]، وهذا موافق لقول الله تعالى ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[5].

وكثرة السجود أحب الأعمال إلى الله لأن السجود لله غاية التواضع والذلة والعبودية لله تعالى، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يُداس ويمتهن. ولله غاية العزة، وله العزة التي لا مقدار لها؛ فكلما بَعُدْت من صفته، قربت من جنته، ودنوت من جواره في داره.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه.

(٣) راجع: شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٦/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٦/٢٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود.

(٥) سورة العلق، الآية: ١٩.

ولما كان السجود أحب الأعمال إلى الله كان فضله عظيمًا، وأجره لا يقدر، وكيف تقدَّر مرافقة النبي ﷺ في الجنة؟! فعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «**سل**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «**أو غير ذلك؟**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[(١)].

ومن فضل السجود أنه «**إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يُخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرُجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود**»[(٢)]. قال الله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[(٣)].

ومن فضل السجود أنه جُعل فيه الدعاء، وأن من يجتهد في الدعاء في سجوده جدير وخليق أن يُستجاب له، قال رسول الله ﷺ: «**فأما الركوع فعظِّموا فيه الرب عزَّ وجلَّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمن أن يستجاب لكم**»[(٤)].

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[(٥)].

أحب الأعمال إلى الله ذكر الله

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**»[(٦)]. قال الطيبي: رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أن يبسه، عبارة عن ضده، ثم إن جريان اللسان عبارة عن مداومة الذكر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: فضل السجود والحث عليه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل السجود.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٨.

(٦) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٥.

ذكر الله[1]: أصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له. وسُمِّي الذكر باللسان ذكرًا؛ لأنه دلالة على الذكر القلبي؛ غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم. والمراد ذكر القلب الذي يجب استدامته في عموم الحالات.

وقيل: الذكر هو الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً، فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال.

وقيل: المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذكر بالقلب التفكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطلع على أحكامها، وفي أسرار مخلوقات الله، والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرًا فقال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2].

وقيل: ذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب وذكر باللسان. وذكر القلب نوعان: أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته

---

(١) راجع: فتح الباري للعسقلاني ٢٠٩/١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٥/٢، ١٢١/١٤، ١٢٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٢/٣-٥٠٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٥/١٧، ومدارج السالكين لابن القيم ٣٩٧/٢-٣٩٩.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٩.

وملكوته وآياته في سماواته وأرضه ومنه الحديث: خير الذكر الخفي، والمراد به هذا، والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهي عنه ويقف عما أشكل عليه. وأما ذكر اللسان مجردًا فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث.

قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾[1]. أمر الله تعالى عباده بأن يذكروه ويشكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المآب. وأن يشغلوا ألسنتهم في معظم أحوالهم بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير. وجعل تعالى ذلك دون حد لسهولته على العبد. قال مجاهد: وهذه كلمات يقولهن الطاهر والمحدث والجنب. وقال: لا يكون ذاكرًا لله تعالى كثيرًا حتى يذكره قائمًا وجالسًا ومضطجعًا. ولعظم الأجر فيه قال ابن عباس: إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإن الله تعالى لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على تركه فقال: ﴿ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ** ﴾[2] بالليل والنهار، في البر والبحر والجو، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال. فإذا فعلتم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكته.

قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخير لكم من أن تَلْقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**» قالوا: بلى، قال: «**ذِكْرُ الله**». قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله، من ذكر الله[3].

وقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[4]، أي؛ واذكر ربك في نفسك سرًا وتذللاً وخوفًا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٣) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٦٨٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

من الله تعالى، وأن تسمع نفسك دون غيرك في أوائل النهار وأواخره، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله. المراد الحض على كثرة الذكر من العبد بالغدو والآصال لئلا يكون من الغافلين. قال المصطفى ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**»[1].

لقد ذكر الله -عزَّ وجلَّ- الذكر في آيات كثيرة جدًا في القرآن؛ في الأمر به، والنهي عن ضده وهي الغفلة، وتعليق الفلاح بالإكثار منه، والثناء على أهله وحسن جزائهم، وجعل ذكره للذاكر جزاء لذكره له، وأنه أكبر من كل شيء، وختم الأعمال الصالحة به، فختم به عمل الصيام، وختم به الحج، وختم به الصلاة، وختم به الجمعة، وذكر اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته وهم أولوا الألباب، وذكر مصاحبته لجميع الأعمال واقترانه بها وأنه روحها فإنه سبحانه قرنه بالصلاة والصيام والحج ومناسكه بل هو روح الحج ولُبُّه ومقصوده، وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الأعداء.

يحب الله التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير[2]

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**»[3]. وقال ﷺ: «**لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس**»[4].

سبحان الله: أي؛ تعالى الله وتقدس وتنزه. فالتسبيح يتضمن التقديس، والتنزيه من كل سوء ومما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: فضل ذكر الله عزَّ وجلَّ.

(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤/١، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٠١/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٣/١٠، ولا إله إلا الله محمد رسول الله لحمدان الهجادي ٢٢- ٣٠، ومعنى لا إله إلا الله لبدر الدين الزركشي بتحقيق علي القرء داغي ٨٢-٨٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الآداب، باب: بيان ما يستحب من الأسماء.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

والتبرئة من النقائص مطلقًا وسمات الحدوث مطلقًا، فهو ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره.

الحمد لله: الحمد معناه الثناء الكامل؛ فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا. قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ**»[1]. قال ابن عباس: الحمد لله هو الشكر لله والإقرار له بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أفضل الدعاء: الحمد لله**»[2].

قال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض**»[3]. قيل: لو قُدِّر ثوابهما جسمًا لملأ ما بين السماوات والأرض، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله: (**سبحان الله**)، والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله: (**الحمد لله**).

لا إله إلا الله: أي؛ لا معبود بحق إلا الله، وهي كلمة التوحيد والركن الأول من أركان الإسلام وأفضل الذكر، قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الذكر: لا إله إلا الله**»[4]. قيل إن هذه الكلمة فيها خاصيتان: إحداهما: أن جميع حروفها جوفية التي يكون مخرج نطقها في الجوف وليس فيها من الحروف الشفهية التي يكون مخرجها من الشفتين مثل: الباء والفاء والميم؛ للإشارة إلى الإتيان بها من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين. والثانية: أنه ليس فيها حرف ذو نقط بل جميعها متجردة عن النقط؛ إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى.

وهي نفي وإثبات: (لا إله) نفي الألوهية عما سوى الله تعالى، (إلا الله) إثبات الألوهية له -جل جلاله-، فهي نافية جميع ما يُعبد من دون الله سبحانه وتعالى،

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٣٠٦٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٦٩٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: فضل الضوء.

(٤) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٦٩٤.

ومثبتة العبادة لله وحده؛ لأنه تعالى المستحق للعبادة لذاته.. لذا يلزم قائلها أن ينفي بالفعل ما نفاه بالقول، وأن يثبت بالفعل ما أثبته للحق جل وعلا بالقول؛ لأن الهدف ليس النطق باللسان، بل تحقيق المعنى المشتملة عليه هذه الكلمة المباركة.

وهذه الكلمة شعار المسلمين وعنوانهم البارز.. يحقق بها العبد عبوديته للخالق تبارك وتعالى.. إقرارًا وخضوعًا وتمجيدًا له جل وعلا.. بها تشرق النفس وتسمو.. فترتبط بمن خلقها سبحانه وتعالى.. وبها يعلن المرء إسلامه وانضمامه إلى المؤمنين بالله رب العالمين.. والمطيعين أمره.. المتمسكين بحبله المتين.. المعتمدين عليه سبحانه وتعالى.. المفوضين أمرهم له جل وعلا..

الله أكبر: أي؛ أن الله تعالى هو أكبر من كل شيء. ويقال: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال: الله أكبر، أي؛ صفة بأنه أكبر من كل شيء. قال الشاعر:

رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنودًا

وكان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة قال: «**الله أكبر**». وقال عمر بن الخطاب: قول العبد الله أكبر خير من الدنيا وما فيها.

يحب الله التسبيح والتعظيم

قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»[1].

الحبيبتان[2]: الحبيبتان تثنية حبيبة وهي المحبوبة، والمراد أن قائلها محبوب لله.. وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى على عباده حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل، ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم... وقوله «خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان» وصفهما بالخفة

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾...

(٢) راجع: فتح الباري للعسقلاني ١١/٢٠٦-٢٠٨، ١٣/٥٤٠-٥٤١، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٧/٤٩.

والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب. وقوله «خفيفتان» فيه إشارة إلى قلة كلامهما وأحرفهما ورشاقتهما، والخفة مستعارة للسهولة، وشبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل من بعض الأمتعة فلا تتعبه كالشيء الثقيل، وفيه إشارة إلى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف.

وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة، فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها؛ فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها.

وقال ﷺ: «**من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حُطَّت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[1].

وقوله «**سبحان الله وبحمده**» معناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص، فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله**»، قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: «**إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده**»[2].

قال النووي: هذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق، فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله أعلم.

قال ابن بطال: هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا تظن أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاءه من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر، باب: فضل سبحان الله وبحمده.

يحب الله دعاء استفتاح الصلاة[1]

قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك**»[2].

سبحانك اللهم وبحمدك: أي؛ أنزهك تنزيهًا من كل السوء والنقائص، وقيل: تقديره أسبحك تسبيحًا ملتبسًا ومقترنًا بحمدك، فالباء للملابسة والواو زائدة. وقيل: الواو بمعنى مع، أي؛ أسبحك مع التلبس بحمدك. وحاصله نفي الصفات السلبية وإثبات النعوت الثبوتية.

وتبارك اسمك: أي؛ كثرت بركة اسمك، إذ وجد كل خيرٍ من ذِكْر اسمك. وقيل: تعاظم ذاتك، أو هو على حقيقته؛ لأن التعاظم إذا ثبت لأسمائه تعالى فأولى لذاته. ونظيره قوله تعالى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾[3].

وتعالى جَدُّكَ: تعالى: تفاعل من العلو، والجد: العظمة، أي؛ علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك، غاية العلو والرفع. قال ابن حجر: أي؛ تعالى غناؤك عن أن ينقصه إنفاق أو يحتاج إلى معين ونصير. وقيل: أي؛ علا جلالك وعظمتك، والجد: الحظ والسعادة والغنى.

ولا إله غيرك: أي؛ لا إله إلا أنت. لا معبود بحق غيرك. أي؛ أنفي الألوهية عما سواك، وأثبتها لك، وأنفي جميع ما يُعبد من دونك تباركت وتعاليت، وأثبِّت العبادة لك وحدك؛ لأنك سبحانك المستحق للعبادة لذاته.

ويلزم من قائلها أن ينفي بالفعل ما نفاه بالقول، وأن يثبت بالفعل ما أثبته لله -جل جلاله- بالقول؛ لأن الهدف ليس النطق باللسان، بل تحقيق المعنى المشتملة عليه هذه الكلمة المباركة.

---

(١) راجع: تحفة الأحوذي للمباركفوري ٢/٤٢.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم: ٢٩٣٩.

(٣) سورة الأعلى، الآية: ١.

أحب الصلاة إلى الله قيام ثلث الليل

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه**»(١).

صلاة داود: كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه: هل من سائل فأعطيه سؤله. ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل، وهذا هو النوم عند السحر، وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة، وقد قال ﷺ: «**فوالله لا يَمَلُ الله حتى تَمَلُوا**»(٢)، والله يحب أن يديم فضله ويوالي إحسانه، وإنما كان ذلك أرفق؛ لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى الصباح.

وفيه من المصلحة أيضًا استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال، وأنه أقرب إلى عدم الرياء؛ لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو أقرب إلى أن يخفى عمله الماضي على من يراه(٣).

أحب الصيام إلى الله صيام يوم بعد يوم

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**»(٤).

صيام داود: عن عبد الله بن عمرو قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: «**فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وافطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب: من نام عند السحر.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله أدومه.

(٣) العسقلاني: فتح الباري ١٦/٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود.

قال: «**فصم يومًا وأفطر يومين**». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «**فصم يومًا وأفطر يومًا، فذلك صيام داود عليه السلام، وهو أفضل الصيام**». **فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك»**[1].

قال ابن خزيمة: الدليل على أن صيام داود إنما كان أعدل الصيام وأحبه إلى الله؛ لأن فاعله يؤدي حق نفسه وأهله وزائره أيام فطره بخلاف من يتابع الصوم..[2].

وفي قصة عبد الله بن عمرو هذه من الفوائد بيان رفق رسول الله ﷺ بأمته وشفقته عليهم وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة لما يخشى من إفضائه إلى الملل المفضي إلى الترك أو ترك البعض، وقد ذم الله تعالى قومًا لازموا العبادة ثم فرطوا فيها. وفيه الندب إلى الدوام على ما وظفه الإنسان على نفسه من العبادة.. وفيه الإشارة إلى الاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أنواع العبادات[3].

يحب الله الوتر

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وتر يحب الوتر**»[4].

الوتر[5]: الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير، واحد في ذاته لا يقبل الانقسام والتجزئة، وواحد في صفاته فلا شبه له ولا مثل، وواحد في أفعاله فلا شريك له ولا معين.. وقيل: إن معنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمساً والطهارة ثلاثًا والطواف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب: صوم الدهر.

(٢) العسقلاني: فتح الباري ٤/٢٢٤.

(٣) العسقلاني: فتح الباري ٤/٢٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر، باب: أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

(٥) راجع: شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/٦، وفتح الباري للعسقلاني ١١/٢٢٧، وتحفة الأحوذي للمباركفوري ٢/٤٤١.

سبعًا والسعي سبعًا ورمي الجمار سبعًا وأيام التشريق ثلاثًا والاستنجاء ثلاثًا وكذا الأكفان، وفي الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق ونصاب الإبل وغير ذلك وجعل كثيرًا من عظيم مخلوقاته وترًا منها السماوات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك.

وقيل: إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصًا. وقيل: أي؛ يثيب عليه ويقبله من عامله. قال القاضي: كل ما يناسب الشيء أدنى مناسبة كان أحب إليه مما لم يكن له تلك المناسبة.

وهناك من حمله على صلاة الوتر مستندًا إلى حديث: «**إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**»[1]، ولكن لا يلزم أن يحمل الحديث الأول على هذا بل العموم فيه أظهر.

أحب العمل الصالح إلى الله في الأيام العشر

قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**»، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء**»[2].

الأيام العشر: هي العشر الأول من شهر ذي الحجة، وأنواع العمل في هذه العشر هي:

- **أداء الحج والعمرة**: وقد قال رسول الله ﷺ: «**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[3]، وقال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[4].

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٨٣١.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٦٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العمرة، باب: العمرة. وجوب العمرة وفضلها.

- **الصيام:** صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها، قال ﷺ: «**كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، قال الله عزَّ وجلَّ: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»[1]، وبالأخص صيام يوم عرفة لغير الحاج الذي قال عنه النبي ﷺ: «**صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»[2].

- **ذكر الله:** التكبير (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد) ورفع الصوت به في المساجد والدور والطرق والأسواق.. والتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح.

- **النوافل:** الإكثار من الأعمال الصالحة من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، فإنها من الأعمال التي تضاعف في هذه الأيام.

- **صلاة العيد والأضحية:** وهي سنة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين فدى الله ولده بذبح عظيم.

أحب السور إلى الله سورة الفلق

عن عقبة بن عامر قال: تعلقت بقدم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أقرئني سورة هود وسورة يوسف. فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا عقبة بن عامر، إنك لم تقرأ سورة أحب إلى الله عزَّ وجلَّ ولا أبلغ عنده من قل أعوذ برب الفلق**»[3].

سورة الفلق[4]: سورة الفلق وهي: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: فضل الصيام.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عرفة..

(٣) مسند أحمد، رقم: ١٧٣٤٩، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٤) راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦١٣/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٧/٢٠.

﴿ **الْفَلَقِ** ﴾ أي: الصبح، وقيل: الخلق، أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله، وقال كعب الأحبار: الفلق: بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. وقيل: هو جب في قعر جهنم عليه غطاء فإذا كشف عنه خرجت منه نار تضج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه. وقيل: الفلق من أسماء جهنم. وقيل: هو كل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق. وقد اختار البخاري في صحيحه أن الفلق هو فلق الصبح.

﴿ **مِن شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾ أي: من شر جميع المخلوقات بما فيهم جهنم وإبليس وذريته.
﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾، قال مجاهد: غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس. وقيل: إنه الليل إذا أقبل بظلامه. وقيل: إذا وقب؛ الليل إذا ذهب. وقيل: الغاسق هو القمر؛ وعن عائشة أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال: «**يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب**»[1].

﴿ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴾ أي: السواحر إذا رقين ونفثن في العقد.
﴿ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴾: الحسد هو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، فالحسد شر مذموم، والحاسد عدو نعمة الله. قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه: أحدها: أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره. وثانيها: أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول: لم قسمت هذه القسمة؟ وثالثها: أنه ضاد فعل الله، أي؛ إن فضل الله يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله. ورابعها: أنه خذل أولياء الله، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم. وخامسها: أنه أعان عدوه إبليس.

إن سورة الفلق هي إحدى السور الثلاث التي يقال لها المعوذات، وهي: الفلق والناس والإخلاص، قال رسول الله ﷺ: «**أُنزل -أو أُنزلت- عليَّ آيات لم يُرَ مثلهن قط: المعوذتين**»[2] والمعوذتين؛ أي: الفلق والناس، وقال ﷺ: «**يا عقبة، ألا أعلمك خير سورتين قرئتا**» فعلمني ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴾ قال: فلم

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٦٨١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة المعوذتين.

يرني سُـــررت بهما جدًا، فلما نزل لصلاة الصبح صلَّى بهما، صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، التفت إليَّ فقال: «**يا عقبة، كيف رأيت؟**»[1].

ففـــي الحديث بيان عظم فضل هاتين الســـورتين اللتين تقـــرآن كل يوم مرات متعددة وفي مناسبات مختلفة مثل دبر الصلوات الخمس وفي الصباح والمساء وعند النوم وفي المرض وفي الرقية والتعوذ وغير ذلك.

فأما بعد الصلوات، فقد أمر رسول الله ﷺ بقراءة المعوذتين في عقب الصلوات، قـــال عقبة بن عامر: «**أمرني رســول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتــين في دبر كل صلاة**»[2]، فمن بين الأذكار التي يقولها المســـلم بعد كل فريضة: ســـورة الإخلاص والمعوذتين، ولكن بعد صلاة الفجر والمغرب يكررها ثلاث مرات وهذا هو الأفضل.

وكذلك قراءتها في الصباح والمســـاء؛ عن عبد الله بن خبيب، قال: خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شـــديدة، نطلب رســـول الله ﷺ يصلي لنا، قال: فأدركته فقال: «**قل**». فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قل**». فلم أقل شيئًا. قال: «**قل**». فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿ **قُـــلْ هُوَ اللَّـــهُ أَحَدٌ** ﴾[3] **والمعوذتين، حين تمســـي وتصبح ثلاث مـــرات تكفيك من كل شيء**»[4]، أي: تدفع عنك من كل سوء، أو تغنيك عما سواها مما يتعوذ به.

أما عند النوم؛ فقد قال رســـول الله ﷺ لعقبة: «**يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك ســـورًا مـــا أنزلت فـــي التوراة ولا في الزبـــور ولا في الإنجيل ولا فـــي الفرقان مثلهن؛ لا يأتـــين عليـــك ليلة إلا قرأتهن فيها** ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـــدٌ** ﴾ و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴾ و﴿ **قُـــلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّـــاسِ** ﴾» قال عقبة: فما أتت عليَّ ليلة إلا قرأتهن فيها، وحق لي ألا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ[5].

وكان رســـول الله ﷺ ينفث على نفســـه بهـــذه المعوذات كل ليلـــة إذا أوى إلى

---

(١) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٢٩٨.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٣٢٤.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٤) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٨٢٩.

(٥) مسند أحمد، رقم: ١٧٣٨٣، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

فراشه، فعن عائشة: «**أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات**»[1].

أما عند المرض؛ فعن عائشة: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها**»[2]، وعنها أيضًا: «**أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه -في المرض الذي مات فيه- بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيده نفسه لبركتها**»[3]، فسألت الزهري: كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

وأمر رسول الله ﷺ بالتعوذ بالمعوذتين عند الخوف من شيء، أو عند التغيرات الكونية؛ عن عقبة بن عامر قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ، بين الجحفة والأبواء، إذ غشيتنا ريح، وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوَّذ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ويقول: «**يا عقبة، تعوَّذ بهما فما تعوَّذ مُتعوِّذ بمثلهما**»[4] أي؛ هما أفضل التعاويذ التي يتعوذ بها من شر المخلوقات والسحر والحسد، ومن شر الوسواس الخناس من شياطين الجن والناس.

يحب الله الكثرة في صلاة الجماعة

قال رسول الله ﷺ: «**وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى**»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: الرقي بالقرآن والمعوذات.

(٤) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٢٩٩.

(٥) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٥١٨.

صلاة الجماعة: صلاة الجماعة هي الصلاة التي يجتمع فيها عدد من المصلين لأداء صلاة من الصلوات الخمس التي فرضها الله -عزَّ وجلَّ- على المسلم المكلف، وكلما اجتمع عدد أكبر في الصلاة كان ذلك أحب إلى الله تعالى؛ ولهذا كانت المساجد أحب البلاد إلى الله؛ لأن فيها يجتمع العدد الأكبر من المصلين؛ ولأجل ذلك جعل الله جلَّ وعلا صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة، قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»(١).

وقد جعل الله -عزَّ وجلَّ- الجزيل من الأجر والثواب والإكرام للمشي إلى المساجد والعودة منها وانتظار الصلاة والصف الأول وغير ذلك... فقال رسول الله ﷺ: «**أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشىً، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصلي ثم ينام**»(٢)، وقال ﷺ: «**مَن غدا إلى المسجد وراح أعدَّ الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح**»(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**»(٤)، وقال ﷺ: «**من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم**»(٥)، وقال ﷺ: «**بشِّر المشَّائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»(٦)، وقال ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه**»(٧)، وقال ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل صلاة الجماعة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل صلاة الفجر في جماعة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل مَن غدا إلى المسجد ومَن راح.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: ثواب المشي إلى الصلاة.

(٥) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٥٢٢.

(٦) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٥٢٥.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر.

«الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاَّه ما لم يُحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة»[1].

وقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ أنه لا يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد خاصة صلاتي الفجر والعشاء إلا المنافقون؛ وأنه ﷺ همَّ بأن يُحرِّق بيوت من لا يخرج إلى الصلاة، فقال ﷺ: **«ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا. لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم، ثم آمر رجلاً يؤم الناس، ثم آخذ شُعلاً من نار فأُحرِّق على مَن لا يخرج إلى الصلاة بعد»**[2]. وما كان يتخلف عن صلاة الجماعة في عهد رسول الله ﷺ إلا منافقون قد عُلِم نفاقهم أو مريض، بل إن كان المريض ليمشي بين رجلين يعتمد عليهما حتى يأتي الصلاة في المسجد.

قال عبد الله بن مسعود: **«من سرَّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف»**[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: مَن جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: فضل العشاء في الجماعة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها.

أحب الجهاد إلى الله كلمة حق لإمام جائر

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تقال لإمام جائر**»[١].

أحب الجهاد: أي؛ من أحب أنواع الجهاد بالمعنى اللغوي العام.

كلمة حق: كلمة حق هي ما أفاد أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر؛ من لفظ أو ما في معناه ككتابة ونحوها لإمام ظالم، وإنما صار ذلك أحب الجهاد إلى الله وأفضله؛ لأن مَن جاهد العدو كان مترددًا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده، فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه للهلاك، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف[٢].

إمام جائر: إمام جائر أي؛ ظالم. وظلم الإمام يسري إلى جم غفير، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر، والمراد بالإمام: من له سلاطة وقهر.

رضي الله الإسلام دينًا

قال الله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾[٣].

الإسلام[٤]: هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

وهذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٦٨.

(٢) عون المعبود للعظيم آبادي ٣٣٥/١١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٦٢/١، ١٤/٢، ٣١٢/٣.

جعلــه الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنــس والجن فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شــرعه، وكل شــيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً** ﴾[1] أي: صدقًا في الأخبــار وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ أي؛ فارضوه أنتم لأنفســكم فإنه الدين الــذي أحبه ورضيه وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

ولم يكتف الله تعالى بالرضا بالإسلام دينًا، بل وعد تعالى بأن يمكِّن الإسلام في الأرض فقال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[2].

وقــد فعــل الله - تبارك وتعالى - ما وعد به من التمكين للإســلام وله الحمد والمنة؛ فبداية كان رســول الله ﷺ في مكة بمفــرده، ثم أصبح معه نفر قليل وظلوا بمكة نحوًا من عشــر ســنين يدعون إلى الله وحده وإلى عبادته وحده لا شريك له ســرًا؛ وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال، حتى أمروا بالهجــرة إلى المدينة فقدموها فأمرهم الله بالقتال.. ولم يمت النبي ﷺ حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وســائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخــذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشــام، وهاداه هرقــل ملك الروم وصاحب مصر وإســكندرية وهو المقوقس، وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة.

ثم لما مات رســول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالأمر بعده خليفتــه أبو بكر الصديق فلمَّ شــعث مــا وهى بعد موته ﷺ وأخــذ جزيرة العرب ومهدها وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

طرفًا منها؛ وجيشًا آخر صحبة أبي عبيدة رضي الله عنه ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثًا صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى بلاد مصر؛ ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها. ومنَّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق فقام بالأمر بعده قيامًا تامًا لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله. وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها وأكثر إقليم فارس. وكسر كسرى وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقسر قيصر وانتزع يده عن بلاد الشام وانحدر إلى القسطنطينية؛ وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله؛ عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة.

ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها؛ ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس وقبرص؛ وبلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين؛ وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية؛ وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدًا؛ وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوِيَ لي منها**»[1]. وها نحن نتقلب فيما وعد الله تعالى به حيث دخل الإسلام جميع بلدان العالم ومدنها، والخير والفتوحات والنصر للإسلام سيستمر بإذن الله تعالى إلى ما شاء الله كما أخبر الله -عزَّ وجلَّ- بذلك، وكما بشَّر رسوله ﷺ حيث قال: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: ٣.

فــلا أحد ولا جماعة ولا دولة ولا أكبــر من ذلك ولا أصغر بقادر على أن ينزع الإســلام من الأرض أو يخمده أو يقضي عليه أو ما شــابه ذلك، ومَن يحاول ذلك فمثله كمثل من يريد أن يطفئ شــعاع الشــمس بفمه، وكما أن هذا مستحيل فذاك مستحيل أيضًا؛ والمتأمل في الأحداث يمكنه أن يرى بسهولة أنه كلما أريد بالإسلام مثل هذا المكر والكيد زاد الله من انتشاره وأدخل فيه أفرادًا وجماعات وشعوبًا من الأمم نفســها التي تكيد للإســلام. وكيف لا يكون ذلك وخالق الســماوات والأرض ومَــن فيهن يقول: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَــلَ رَسُــولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْــرِكُونَ ﴾[1]. نعم ليظهره على جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم.

وقــد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْــلامُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3].

رفعت الأقلام وجفت الصحف وبُت في الأمر وانتهى الجدال ولا حاجة للبحث أو المناقشــة أو للتقريب بين الأديان أو ما شــابه ذلك، فالله تعالى قد تكلم وفصل في الأمر، وإذا تكلم الله خالق الســماوات والأرض ومَن فيهن فعلى جميع المخلوقين الســكوت والخضوع والاستسلام. فقد أخبر تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد ســوى الإســلام وهو اتباع خاتم أنبيائه ورســله محمد ﷺ فيما بعثه به، وقد سد الله ســبحانه جميع الطرق إليــه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقــي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل منه وهو من الخاسرين. ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْــلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾[4]. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٤) سورة القلم، الآية: ٣٥.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

يرضى الله عن ثلاثة أمور

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى: يرضى لكم ثلاثًا... فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاهُ الله أمركم...**»[1].

عبادة الله وعدم الشرك به[2]: أصل العبودية الخضوع والذل، والتعبيد التذليل؛ والاستعباد وهو أن يتخذه عبدًا؛ والعبادة الطاعة؛ وعبادة الله التذلل والخضوع له.

قال الله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾[3]، يأمر الله - تبارك وتعالى - بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ولا تنبغي العبادة إلا له؛ والعبادة هي الغاية المقصودة بالخلق، والتي لها خلقوا، ولها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولأجلها خلقت الجنة والنار.. قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[4]، فالعبادة: هي الغاية التي خلق لها الجن والإنس والخلائق كلها.. وأصل العبادة: محبة الله، بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحبه. وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها؛ فهي إنما تتحقق باتباع أمره، واجتناب نهيه. فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة.

وبنيت العبادة على أربع قواعد: التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه، من قول اللسان والقلب، وعمل القلب والجوارح. والعبودية: اسم جامع لهذه المراتب الأربع:

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٨٩٥.

(٢) راجع: مدارج السالكين لابن القيم ١/١١٨-١٢٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

فقول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه، وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ولقائه على لسان رسله.

وقول اللسان: الإخبار عنه بذلك، والدعوة إليه، والذبِّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره، وتبليغ أوامره.

وعمل القلب: كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذل له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به، وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرض من أعمال الجوارح ومستحبها أحب إلى الله من مستحبها. وعمل الجوارح دونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة.

وأعمال الجوارح: كالصلاة والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك.

وجميع الرسل دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته، وجعل النبي ﷺ إحسان العبودية أعلى مراتب الدين، وهو الإحسان. فقال ﷺ عن الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1]. ولا ينفك العبد من العبودية ما دام في دار التكليف إلى أن يموت، قال الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[2] أي؛ الموت.

قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ بن جبل**» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «**هل تدري ما حق الله على العباد؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا**»، ثم سار ساعة ثم قال: «**يا معاذ بن جبل**» قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: «**هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**أن لا يعذبهم**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان..

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: حق الله على العباد وحق العباد على الله.

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[1].

الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق[2]: العصمة المَنْعَة، والاعتصام افتعال من العصمة. وهو التمسك بما يعصمك، ويمنعك من المحذور والمخوف. والعصمة الحمية. والاعتصام الاحتماء. ومنه سميت القلاع: العَواصم، لمنعها وحمايتها. والحبل لفظ مشترك، وأصله في اللغة السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[3]. قيل: حبل الله هو عهد الله، وقيل: هو القرآن حبل الله المتين، والاعتصام به التمسك بآياته والمحافظة على العمل بها، قال رسول الله ﷺ: «**وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزَّ وجلَّ هو حبل الله مَن اتبعه كان على الهدى ومَن تركه كان على ضلالة**»[4]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن: هو حبل الله المتين. ولا تختلف به الألسن. ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، وعِصمة مَن تمسك به، ونجاة من تبعه. وقيل: هو الجماعة؛ والله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفُرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة. قال ابن مسعود: عليكم بالجماعة. فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة.

﴿ وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ يعني؛ ولا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب وكما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم. ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخوانًا؛ فيكون ذلك منعًا لهم عن التقاطع والتدابر.

أوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادًا وعملاً؛ وذلك سبب اتفاق

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٠٢-١٠٦، ومدارج السالكين لابن القيم ١/٤٥٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين.

نصح ولاة الأمر[1]: هم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات.

قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمَن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2]. النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. قال النووي: أما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به ونهيهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم. قال الخطابي: ومن النصيحة لهم، الصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وألا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى لهم بالصلاح.

وقال العسقلاني: والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن. ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم.

---

(١) راجع: شرح صحيح مسلم للنووي ٣٨/٢، وفتح الباري للعسقلاني ١٣٨/١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدين النصيحة.